20

## صالون "غرفة الضيوف"

إنـها تشكو إلى الله أرحامًا تقطعت، وأواصر تمزقت، وخلوّها من الزوار، فبعد أن كانت تغصّ بالحاضرين من أقارب وزائرين أصبحت تجأر بالشكوى والأنين، وبعد أن كانت مسرحًا لاجتماع شمل الأسرة كل أسبوع، ورمزًا لتواصل القلوب وتقارب الأجساد، بين المرء وذوي رحمه، وبين الصديق والصديق،

خلت إلا من القليل، رحماك يا الله، فلقد طغت على معظمنا ماديات الحياة، وأنستنا مشاغلها وهمومها بعضًا من قيم الإسلام الجميلة التي كانت راسخة من قبل في كل وجدان، وغطى عليها ركام الأيام وغبار الطريق فأخطأنا من حيث لا ندري في تحديد الأولويات، وغفلنا عن أجمل وأحلى ما في الحياة، وصار كل منا مشغولاً بنفسه منهمكًا في عمله حتى في العطل والإجازات! وانتقل إلينا داء الأمم الغربية من تفكك أسري وقطيعة أرحام لا توصل إلا في المناسبات! ففاتنا من الخير الكثير، وضاقت بتلك القطيعة الأرزاق.. وفي الحديث: **"إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"**[1] ، وفقد بعضنا أخلاقًا جميلة كالإيثار، فصرنا نركض في الدنيا بحثًا عن لقمة العيش-كما نقول- ركْض الوحوش، وغرق كثير منا في الديون ومطالب الحياة، فكل يعيش لنفسه وبيته وأولاده وليس عندنا وقت للسؤال عن المدين أو غيره من الأرحام، إلا من رحم ربك..

(1) رواه أحمد .

كنا منذ زمن ليس بالبعيد نجد لزيارات الأهل والأقارب لذّة، وللأعياد فرحة، وللأمراض تداعِيًا، وللمصائب مشاركة، وللأسرة اجتماعًا وألفة، ولم تكن سبل الاتصالات ميسرة، فلم نك نملك السيارات أو الهواتف كما نملكها الآن، لكنا كنا نملك قلوبًا متآخية ونفوسًا توّاقة لفعل الخير، وأُسَرًا مترابطة، وهذا أعظم وأهمّ.

لقد حرص الإسلام على التعارف بين الناس فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحُجُرات:13]. وحثّ على الإخاء والمحبة والتراحم فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:10]. وذكر أولي الأرحام في أكثر من آية في القرآن الكريم.. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:75].. وخصّ صلة الرحم عن جميع الصلات برعاية أكبر وعناية أعظم، وأعطاها من المكانة الحجم الكبير حيث رغّب الله فيها فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء:26]. وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:1]. كما حذر من قطعها فقال:" ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد:22:23].

وإذا كانت عيادة المريض والزيارة في الله من الأعمال الصالحة التي بشر رسول الله ﷺ فاعلها بالأجر الجزيل، حين قال: **"من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً"** [1] . فإن زيارة أولى الأرحام وصلتهم أوْلى، والقيام بحقهم آكد وأوجب، لمَ لا ورسول الله ﷺ يقول:

(1) رواه الترمذي .

**"الرحم معلقة بالعرش تقول: مَن وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"** [1].

فيا للفجيعة لقاطع رحمه، أتتحمل قطيعة الله لك، أتعيش في دنياك بغير معيته سبحانه وتعالى فلا يخشع قلبك ولاتدمع عينك ولا تشبع نفسك، فتركبك الهموم وتطاردك وساوس الخوف من المستقبل، والجزاء من جنس العمل! ومن هنا كان الوعد للواصل لها والوعيد لقاطعها.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: **"أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته"** [2].

ويقول رسول الله ﷺ: **"الرحم شجنة من الرحمن"**[3]، أي: قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، والأرحام: هم ذوو قرابتك الذين تجمعك وإياهم رحم واحدة. ويأمرنا الرسول ﷺ بالتعرف على أنسابنا لنستطيع أن نصلهم، ففي الحديث: **"تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر"** [4].وتصلهم بأن تعين فقيرهم وترشد جاهلهم، وتقضي حوائجهم ، وتتفقد غائبهم، وتعود مريضهم، وتشاركهم أفراحهم وأحزانهم. وقد ذكر القرطبي الرحم فقال: الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة: رحم الدين، وتجب مواصلتها بالتواد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وأما الرحم الخاصة: فتزيد-أي على ماسبق- النفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم.

إن أيّ مجتمع مكون من أسَر، وما الأسرة المترابطة إلا نواة وبذرة لمجتمع مترابط، لذا فقد حرص الإسلام على التواصل بين أفراد الأسر، والترابط بين أسَر المجتمع، ولو نظر كل فرد منا إلي ذي حاجة من أرحامه فقضى حاجته، ولو تكفل

(1) رواه البخاري .
(2) رواه أبو داود .
(3) رواه أحمد .
(4) رواه الترمذي .

كل غني بفقير من أسرته، أو يتيم فيها، أوأيّم فزوجه، لحققنا اكتفاء ذاتيًا في كل أسرة، وكان ذلك صلة وصدقة، ففي الحديث الشريف يقول النبي ﷺ: **"الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة"** [1] .. ولوسّع الله أرزاقنا فإنه: **"ما نقص مال عبد من صدقة"** [2] .

نحن بحاجة إلى الارتقاء بنفوسنا وأخذها إلى الحق أخذًا جميلاً، والعودة بها إلى منابع ديننا الصافية فننهل منها ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، وحين ينشأ أولادنا في أسرة متواصلة وبين أفراد متحابين فإن هذا درس بليغ للأجيال من بعدنا يسيرون عليه ويدعون إليه من أجل أسرة أتقى وأمّة أقوى، وبرغم ما ذكرناه من وجود قطيعة للأرحام من البعض إلا أن الخير في الأمة كثير والخير هو الأصل، فهناك الكثير من المحسنين لا يقابلون القطيعة بمثلها متمثلين قول رسول الله ﷺ: **"ليس الواصل بالمكافيء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها"** [3] .

(1) رواه الترمذي .
(2) رواه الترمذي .
(3) رواه البخاري .

obeikandl.com

openkanz.com

## 21
## صندوق الصّدقة




إنه كنزك الذي تكنزه ورصيدك في بنك الحسنات.. وهو طريقك السهل إلى البرّ والإحسان، فبه تطعم جائعًا، و تكسو عاريًا، ومنه تساعد فقيرًا، وتمنح مسكينًا، وتصل رحمك المحتاج، فتعطيه مما أعطاك الله.. وما عليك إلا أن تضعه في مكان ظاهر لجميع أفراد الأسرة وتمد يدك إليه يوميًا بقليل من المال، قد يكون درهمًا وقد يكون دينارًا.. جنيهًا أو دولارًا، تارة في العلانية وأخرى دون أن تعلم شمالك ما تنفق يمينك، من غير قليل منّ أو يسيرٍ من الأذى، وإنما باسم الله وعلى بركة الله.. إنه سبيل طيب لتعليم الأهل والأبناء فضيلة الصدقة، وطريق مأمون لتدريبهم على خلق الإنفاق والجود والكرم، فتتعود أيديهم على البذل والعطاء، وأنفسهم على الإحسان والسخاء، وقلوبهم على المحبة والإخاء، فيكون من سماتهم الحنوّ والرأفة، ومن شيَمهم العطف و الرحمة.. ولو أن كل أسرة جعلت في بيتها صندوقًا صغيرًا متواضعًا **(حصّالة)** أعدته لذلك الغرض، وأنفقته بعد امتلائه على قريب معوز، أو جار محتاج، أو فقير متعفف، إذًا لاستغنى الناس، ولحفظنا لهم ماء وجوههم وأغنيناهم عن ذل السؤال.. قال رسول الله ﷺ: **"الصدقة على المسكين صدقة، وعلى القريب صدقتان، صدقة وصلة"**[1] .

إلا أن ذلك لا يعني أن تنحصر صدقتي وصدقتك في هذا الصندوق فتكون ضيقة مثله بل لا بد أن تزيد، كما يزيد هذا المال المتجمع في الصندوق ويفيض، فمجالات الخير كثيرة وما أكثر المساكين والفقراء الذين يحتاجون مدّ يد العون لهم ليعيشوا كما يعيش الناس.. يأكلون ويلبسون ويتعلمون، ليصيروا أفرادًا أسوياء

(1) رواه الترمذي .

وأسَرًا نافعة معطاءة لمجتمعاتهم.. وكل ذلك أثر من آثار برّك وإحسانك لهم بعد فضل الله على الجميع.

إن وجود هذا الصندوق أمام ناظريك وتحت بصرك وعينيك يجعل منك إنسانًا ومسلمًا متميزًا بالإنفاق في كل وقت، ليلاً ونهارًا، سرًا وجهارًا، وما أجمل الصدقة حين تخرجها راضية بها نفسك قريرة بها عينك لأن فيها رضا مولاك القائل سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة:274] .. وهو عز وجل يخلف عليك حين تنفق كما في الحديث القدسي: **"أنفق يا ابن آدم أنفق عليك"** (1) .

أرأيت معي كيف أنه صندوق خير وحياة قلب.. مفتاح نجاة وقرب.. وطريق رضا وحب.. قال رسول الله ﷺ :**"إن الصدقة تطفيء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء"** (2). وأنت أيها المتصدق الكريم البطل الجسور الذي يخوض غمار الحرب مع نفسه يهذبها ويؤدبها، فيخرج شحّها، ويطرح بخلها بعيدًا عنها، حين يجود مما عنده وبأحسن مما يمتلك، فيرتقي بذلك مقامًا رفيعًا في الدنيا والآخرة.. وحين تدنو الشمس من رؤوس الخلائق يوم القيامة ويلجم العرق الناس إلجامًا يستظل هو في ظل صدقته تلك التي أخفاها أو أعلنها على السواء فقد كانت نيته خالصة فيها لوجه الله.. ففي الحديث الشريف: **"كل امريء في ظل صدقته، حتى يقضى بين الناس"**(3).

إنه مقام القرب وكفى به مقامًا! قال النبي ﷺ: **"السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار"**(4) .

---

(1) متفق عليه .
(2) رواه الترمذي .
(3) صحيح الجامع الصغير .
(4) رواه الترمذي .

obeikandl.com

فإذا أيقن المسلم ذلك آثر الباقية على الفانية وكان ما أنفقه أحبّ إليه مما أبقاه! فأدرك ووعى قوله ﷺ: **"يقول العبد مالي مالي، وإنما له من ماله ثلاث، ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأبقى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس"** [1] .

ومن ثمرات هذا الصندوق أنه يساعدك على القرب من رسول الله ﷺ وذلك حين تكفل منه يتيمًا فقدَ الأب العائل وفقد معه الحب والعطف والرعاية، لكنك حين تكفله بجزء بسيط من مالك تشارك في صنع بعض السعادة لقلبه الكسير، بل في صنعه هو نفسه، فتفوز بالكرامة وتنال البشارة.. قال رسول الله ﷺ: **"كافل اليتيم – له أو لغيره- أنا وهو كهاتين في الجنة"** [2] وأشار الراوي -وهو مالك بن أنس- بالسبابة والوسطى.. وما أجمل أن يكبر وينمو ذلك اليتيم الذي غذيَ من مالك الذي استخلفك الله فيه، وتعلّم تحت سمعك وبصرك بما أنفقت عليه، فيصبّ الله من حسناته في ميزان حسناتك دون أن ينقص من أجره شيء، ولِمَ لا وأنت سبب من أسباب عمله ذاك، ولك أجر الدلالة أيضًا.

ينبغي لمن يقتني ذلك الصندوق أن يملأه من حلال لتعم بركته ويتقبله الله تعالى، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"من كسب مالاً حرامًا، فتصدق به، لم يكن له فيه أجر، وكان إصره عليه"**[3]. أما إن كنت لا تملك ما تتصدق به فلن تلام على ذلك وأنفق ما تستطيع مع عقد العزم والنية على الإنفاق عند المقدرة واتق الله ما استطعت ولا تحقر من المعروف شيئًا ولو كان يسيرًا، وكما جاء في الحديث: **"من استطاع منكم أن يتقي النار فليتصدق ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة"**[4] .. وابحث عن مجالات أخرى للصدقة وهي كثيرة بفضل الله تعالى، وسوف تجدها في توجيهات رسول الله ﷺ ومنها قوله: **"على كل مسلم صدقة"** .

---

(1) رواه مسلم .
(2) رواه مسلم .
(3) رواه ابن حبان .
(4) رواه مسلم .

قالوا:يا نبي الله فمن لم يجد؟

قال:"**يعمل بيده فينفع نفسه، ويتصدق**".

قالوا:فإن لم يجد؟

قال:"**يعين ذا الحاجة الملهوف**".

قالوا:فإن لم يجد؟

قال:"**فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة**"[1] .

وقوله: "**تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر لك صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة**" [2] .

(1) رواه البخاري .

(2) رواه الترمذي .

obeikandl.com

22

## علبة المكياج

رُوِيَ أن "**عيسى بن موسى**" قال لزوجته يومًا: "**أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر**".. وأخذته الحيرة بعد أن ندم على قولته تلك فقد كان يحبها حبًا شديدًا، لذا فقد طلب الفتيا فأفتاه فقيه من أصحاب أبي حنيفة بأنها كذلك لقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:1- 4] .. فهي بذلك أحسن من القمر!

نعم.. فما من شك في أن الله تعالى هو الذي تفضل علينا بحسن الخلقة فله الحمد والشكر، لذا كان رسولنا ﷺ يقول في سجوده: "**سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين**"[1] .

ومع ذلك نجد البعض من النساء يفعلن الأفاعيل لجذب الأنظار إليهن بما يقمن من تغيير للون البشرة وترقيق للحواجب، وصبغ للشفاه وتحمير للخدود مستخدمات في هذا العمل مساحيق التجميل التي تعجّ بها علبة الماكياج والتي انتشرت انتشارًا واسعًا باتتْ به جزءًا من التجارة العالمية، ومؤثرًا هامًا من المؤثرات في اقتصاد البلدان بل في ميزانية أي أسرة! وقد تُغير المرأة لون عينيها بالعدسات اللاصقة وتطيل رموشها بالرموش الصناعية وتضيف إلى شعرها خصلات ذهبية مع النهي الوارد عن وصل الشعر، كل ذلك لتظهر أمام الناس بصورة جميلة فاتنة، فليتها إذ فعلت ذلك فعلته لزوجها في بيتها فمتعت ناظريه

(1) رواه مسلم .

obeikandl.com

بذلك الجمال وتلك الزينة، إذًا لكانت مأجورة غير مأزورة، ولحمد لها زوجها حسن اهتمامها وشدة حرصها أن تكون تلك الزوجة الصالحة التي **"إن نظر إليها سرته"**.. وليتها إذ تجمّلتْ بهذه الزينة المغرية أخفتها عن الأجانب من الرجال ولم تبدِها لهم امتثالاً لأمر الله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور:31] . كل هذا ستر للمرأة وإعلان لخصوصية الزوج في ذلك، وسدّ للفتنة ومنع للفساد .. أما غير هؤلاء المحارم، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ﴾.. وزينة المرأة كما يقول شيخنا العلامة الدكتور **يوسف القرضاوي**: **(أنها كل ما يزينها ويجملها، سواء كانت زينة خَلقية كالوجه والشعر ومحاسن الجسم، أو مكتسبة كالثياب والحليّ والأصباغ ونحوها)**.

وفي هذه الآية الكريمة أمر الله النساء بإخفاء زينتهن، ونهاهن عن إبدائها، ولم يستثن **"إلا ما ظهر منها"**..

ويبين الشيخ الجليل **يوسف القرضاوي** **"ما ظهر منها"** فيقول: **(الذي أرجحه أن يقتصر "ما ظهر منها" على الوجه والكفين وما يعتاد لهما من الزينة المعقولة بلا غلو ولا إسراف كالخاتم لليد والكحل للعين كما صرح بذلك جماعة من الصحابة والتابعين. وهذا بخلاف الأصباغ والمساحيق التي تستعملها المرأة في عصرنا للخدين والشفتين والأظافر ونحوها، فإنها من الغلوّ المستنكر، والذي لا يجوز أن يستعمل إلا داخل البيت، أما ما عليه النساء اليوم من اتخاذ هذه الزينة عند الخروج من البيت لجذب انتباه الرجال فهو حرام)**..

حين ازداد اهتمام بعض الناس بتزيين الظاهر واستغنوا به عن زينة الباطن ازداد رواج **علبة المكياج** في الأسواق، وغلا ثمنها وارتفع وازداد.. وإذا كان

المسلمون الأوائل يقضون أوقاتهم في تحصيل العلم النافع للناس والعمل الدؤوب الجادّ نجد بعضنا يقضي وقته في تحسين صورته وتغيير شكله ومظهره ولو أدى ذلك إلى ضياع الأموال وتبديد الأوقات والتباهي والتفاخر بالجمال المصطنع والتعالي على عباد الله.. ولو أدى إلى ارتكاب المحظورات وعمل المنهيات. ولقد عمت البلوى وازدادت حين أصبحت تلك المواد التجميلية شغلاً شاغلاً لكثير من النساء يقضين معها الكثير من الأوقات حتى أنها تلازم بعضهن في حقيبة اليد خارج البيت لتكون المرأة دائمًا على أهبة الاستعداد للتجمل والتزين إذا ما عرض لها عارض أزال عنها تلك الأصباغ، ولا شك أن الإسراف في استخدامها يفقد البشرة نضارتها ويؤثر على صحة الجلد وقد يصاب بالحساسية لبعض الأنواع منها، ومن هنا وجب الاعتدال في التعامل معها.

وقد أصبحت أدوات التجميل تنافس كثيرًا من السلع الأخرى في قائمة المبيعات والإعلانات بوسائل الإعلام المرئية والمقروءة، بل لقد تغير المفهوم الواسع للحجاب معنى وكيفية مع ظهورها حتى ظنه البعض متمثلاً في غطاء الرأس فقط ولتلبس المرأة ما تشتهي معه من الثياب الضيقة أو البنطلونات اللاصقة التي تصف وتفصل حجم الجسم وخاصة ( **الجينز**) منها. مع ما يتبعها من الالتزام بأحدث ألوان الموضة ولو كانت صارخة، ثم ما يناسبها من تلك المساحيق والأصباغ على الوجه والشفتين (**المكياج**) طبقًا لألوان الملابس، ويزداد الأمر سوءًا إذا كان من يزين المرأة رجلاً كما يحدث في بعض صالونات النساء، وذلك حيث لا زال البعض منا لا يعرف الغرض السامي من تكليف المرأة بالحجاب.

لقد أباح الله تعالى لعباده التزين بكل ما هو مباح على أن يكون بضوابط شرعية.. دون تغيير لخلق الله عز وجل ودون إسراف في المال أو الوقت أو الزينة، فالمال الزائد أوْلى به فقير أو مسكين، والوقت عمْر ينقضي، والزينة من حق

الزوج! بل إن النبي ﷺ حث المرأة على التزين لزوجها وبيّن أنه من حسن التبعل له، ولذلك نجد العروس تصطحب معها في بيتها الجديد علبة المكياج هذه لمعرفتها أن التزين له مطلوب، خاصة وهي عروس.. وما أجمل العروس حين تتزين يوم عرسها وتظهر بزينتها وسط النساء والبنات، يتزينّ جميعًا بما أحل الله لهن من الزينة ليعم الفرح والسرور دون أن نغضب الله تعالى. على أن من الخطأ أن تتخلى العروس عن حشمتها وسترها ووقارها أمام الناس جميعًا رجالاً ونساء يوم عُرسها فتكشف أمامهم ما يجب عليها ستره، بل قد يصل بها الحال أن ترقص مع عروسها طربًا وتتمايل فرحًا ظنا منها بأن القلم قد رُفع عنها يوم الزفاف، فهي ليلة العمر كما يقولون! وتعصي ربها في يوم عرسها وفرحها! وكان الأوْلى بها إذ أنعم عليها بنعمة الزواج أن تشكره وتعلن له الطاعة في تلك الساعة، لتدوم النعمة وتتم الفرحة ويبدأ العروسان حياتهما معًا بالاتباع لله ورسوله.. وهي إن تحجبت وغطت شعرها بحجاب نجدها مع الحجاب تضع كافة مساحيق الزينة فوق وجهها وتبدو للناس في ثوب عرسها الجميل الفاتن وهو لا يقل زينة عن شعرها ومكياجها ظنًا منها بأن هذا هو الصواب.. فمتى نفهم المعنى الحقيقي للحجاب، ولماذا لا نطلب كمال أعمالنا ما استطعنا لذلك سبيلاً.

ألا إن الجمال نعمة من الله عز وجل، وهو سبحانه **"جميل يحب الجمال"** ، لذا فإن الكون من حولنا نرى فيه آيات الجمال مبثوثة هنا وهناك تنبئك عن جميل صنع الله وعظيم إتقانه، فإذا ما طالت يد الإنسان بعضها بالعبث أضرّت به ونقصت من قدر ذلك الجمال، أما إذا ما شملتها بالرعاية وأحاطتها بالعناية وحافظت على هذا الجمال بالطرق الصحية المعروفة ونأتْ بالفضلات الضارة أن تقع عليها فضلاً عن أذيتها بأنواع المواد المختلفة التي ثبت ضررها فإنها قد تمتع عينيها وناظريها بهذا الجمال الرباني العظيم الذي لا يستطيع أحد أن يدانيه.. كذلك أنت أيتها المرأة!!

23

# غَسّـالة

انظر إليها قليلاً بعين التأمل والتفكر وهي تلف وتدور، وتصيح وتصرخ، محدثة صخبًا ولغطًا يصم الآذان حين تقرب منها! وتأملها جيدًا في كل دورة لها وهي تحتضن ما فيها بحنان شديد ودفء تارة، وبقسوة وعصبية وسخونة تارة أخرى! إنها أشبه بالطاحونة التي تدور وتدور ثم تجد بعدها الحبوب قد تحولت إلى دقيق وقد قطعت بذلك الطريق على الرَّحَى التي كانت تثقل الأيدي وتنوء بالكاهل وتحتاج إلى جهد جهيد -ورحم الله من سبقونا فقد كانت أعمالهم شاقة ومرهقة- ومع كل دورة تامة لها نخرج ما فيها راضية بها نفوسنا، قريرة بها عيوننا، ولِمَ لا وقد وفرت علينا جهدًا ووقتًا وأعطتنا ملابس نظيفة زاهية. فهل عرفتها؟

إنها غسالة الملابس.. فهل جلست إليها يومًا ما ورأيتها وهي تضغط الملابس بعضها ببعض وتزمجر فيها لتجلو ما بها من وسخ، أو لاحظتها حين ترفق بها أيضًا وتتمهل حتى ترتوي فيذهب ريّها بما فيها من دنس؟

إنني حين أذكر الغسالة أرى فيها وفي مهمتها غسالات أخرى كثيرة يجدر بنا أن نتعرف على بعضها، فحين نرى الملابس النظيفة نتذكر تلك الأجسام التي سترتدي هذه الملابس، إنها أجساد طاهرة اغتسلت هي الأخرى في بحار التوبة أولاً، فاقتربت من الله تغتسل من الذنوب كل يوم خمس مرات كما تغتسل وتتوضأ للصلاة.. قال رسول الله ﷺ: "**إذا توضأ العبد فتمضمض خرجت خطاياه من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى**

**تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة"**[1] .

وحين أذكر الغسالة أتذكر أناسًا يمارسون نفس عملها لكن بالمعكوس!! فتجد سعادتهم ومتعتهم في غسل عقول البشر بكل ما هو ضار ومضل وخبيث! حالهم حال إبليس الذي لم يكتف بضلاله بل أقسم على إضلال غيره مستخدمًا كل السبل، مزينًا كل قبيح، ملبسًا الباطل والزور لباس الحق والنور، مدّعيًا النصيحة وهو يبغي الفضيحة، رافعًا رأسه ظانًا أن في ذلك خلاصه، وهو عن الحق أبعد السائرين، وللإيمان أكذب المدّعين، وكأني بهؤلاء وهم يمارسون هواية (**غسل المخ**) لكل من عنده مخ! فيستخرجونه ويضعونه في غسالة الأفكار المسمومة التي تنفث فيه من سمومها فتسري خلاله لتمحو ما به من خير وتطمس ما يزينه من صور جميلة، وتلوث ما فيه من فطرة سليمة، فإن لم تستطع تسميمه فإنها تشوش عليه فيكون باهتًا ذابلاً لا انعكاس لما فيه ولا صدى، ثم يصبون عليه من ماء الضلالة، ويجففون منابع الخير فيه بمنشفة الغواية، فينتج عن ذلك إنسانًا ممسوخًا، مهزوز الشخصية، مسلوب الإرادة، منهزم الروح، سجين الفكرة، حبيس الكلمة، متبعًا مقلدًا.

إن الباطل حين يتزين للناظرين في ثوب بديع، يحاك بأيد ماكرة تعرف كيف تحيكه بالقدر المناسب، وفي الوقت المناسب، للشخص المناسب، عندها يغسل الأدمغة ويقلل من مهمتها وشأنها، ويجعل من وسائل الرقي بالعقل البشري غسالات ومراكز متطورة لغسيل المخ الآدمي! فيقلب الموازين، ويغير من طبيعة وجود الأشياء محوّلاً بذلك الفضيلة إلى رذيلة، والخير إلى شر، وبدلاً من أن تكون أدوات بناء وحضارة يجعلها معاول هدم بجسارة! كبعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ولا أخص مكانًا بعينه بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة

(1) رواه النسائي .

مفتوحة لا يلزمك لدخولها إلا أن تضغط بإصبعك على زر صغير فيفتح لك الباب على مصراعيه! إذًا فالأمر جدّ كبير وخطير إذ أصبحت جميعها تشاركنا في صياغة الشخصية لأجيالنا الحالية، وكذلك شبكات الإنترنت التي تفشّت وانتشرت وصار لها كثير من المقاهي الخاصة بها في كل مكان، وقد دسّت بها المواقع الإباحية التي لا يقرّها عُرف ولا دين ولا أخلاق، مع دعوة سافرة ومكشوفة لممارسة الجنس بأي سبيل، وفي أي مكان، ومع أي إنسان، ولمن يريد فعليه الاتصال! وما فتئت هذه وتلك تلعب بعقول شبابنا وفتياتنا مع ما يلازمها من عري أخلاقي وإباحية ونشر للرذيلة، فتتصدر صور الفتيات شبه العاريات صدور بعض الصحف والمجلات، وترصد الجوائز والمسابقات لملكات الجمال، ليكون هذا وذاك النموذج القدوة لبناتنا أمهات المستقبل، ونسوا أن الجمال الحقيقي هو جمال الروح والنفس والأخلاق. كما تطرق أسماعنا ليل نهار دعوات المطالبة بالمساواة بين الجنسين في كل شيء بلا استثناء ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:36] بأي حال، وقد كان الأجدر بالجميع استغلال هذه النعمة العظيمة لما فيه خير العباد بعد أن أصبح العالم بأسرِه أسرَة واحدة كبيرة.

هذه من أخطر الوسائل لغسل مخ الإنسان ومسخ فطرته ولا ينجو منها إلا من رحم الله وأعانه على التمسك بطريقه المستقيم. وصدق رسولنا الكريم ﷺ حين قال: **"تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيكم"**(1).

ومن مظاهر غسيل المخ كذلك، تسمية الأشياء بغير مسمياتها، إمعانًا في التضليل والإفساد، وتلك حيلة إبليس اللعينة منذ الأزل، فقد تربص لآدم عليه السلام ليخرجه من الجنة، وسمّى له الشجرة المحرمة عليه فيها **"شجرة الخلد"**، فكان ما كان.. وكذلك خدع المشركين وسمى لهم الأوثان **"آلهة"** ، فعبدوها من دون الله،

(1) رواه الحاكم .

ولا زال مستمرًا في عمله، متماديًا في إجرامه، ماضيًا في تحديه، إذ يجد له آذانًا صاغية، ولا زال كذلك مسلسل التغيير يُرى ويذاع، ومن حلقاته تغيير هذه الأسماء وتسميتها بمسميات ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ذلك :-

**(قيام الأسرة الشرعية: قيد للحرية)..و(طاعة الزوج بالمعروف: قهر وعبودية).**

**(تأديب الأولاد: قسوة وعنجهية)..و(احترام الوالدين: ضعف في الشخصية).**

**(التشبه بين الجنسين: مساواة بشرية)..(الحجاب: تخلف ورجعية).**

**(العري والسفور: حرية نسائية)..( التمسك بالدين: تطرف وأصولية).**

**(تغيير الدين: إصلاحات تعليمية).. (الفن الهابط: رقيّ ونجومية).**

**(القمار: لعب وتسلية)... (الخمور: مشروبات روحية)...(الربا: فوائد مالية).**

**(سحق الشعوب: دواعي أمنية)...(الدفاع عن النفس: إرهاب وعصبية).**

**(ودفع العدوان:لا إنسانية)...(التسلح بما يضمن الأمان:دمار شامل وعدوانية ) .**

هذا قليل من كثير، كان الله في عون عقولنا، وكأني بالمخ يئنّ ويستغيث وهو في وعاء الجمجمة يُصَبّ عليه كل هذه الأنواع والمقادير من السموم والمزيلات لطهارة النفس الإنسانية وهو لا يملك إلا أن يفرّ لخالقه ويقول: ما أتعس البشرية حين تحيد عن رب البريّة .

24

## فـانوس

لقد ارتبط ظهوره بمقدم شهر رمضان المبارك، وإن كان لا صلة له بتلك العبادة الجليلة وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام، إلا أنه الآن صار علامة مميزة وسِمة ظاهرة تدل على قرب حلول الضيف الكريم للاستعداد لملاقاته وخاصة في محيط الأطفال والذي يعتبر بالنسبة لهم من أجمل وأهم الألعاب التي لها في ذاكرتهم طوال العام حلو الذكرى وجميل الصفات وطيب الأعمال حتى أنه سُمي بفانوس رمضان.

ولقد ظهر في القاهرة لأول مرة في العصر الفاطمي وكان ذلك في السابع من رمضان عام 350 هجرية عندما خرج المعز لدين الله الفاطمي من بلاد المغرب العربي قاصداً مصر مع أفراد أسرته، بعد أن بنى جوهر الصقلي القاهرة والقصر الكبير، وكان دخول المعز مصر ليلاً في موكب كبير، فخرج إليه الأهالي لاستقباله بالفوانيس لإضاءة الطريق الذي يسير فيه الخليفة إلى قصره وذلك ترحيباً بقدومه.

ومنذ ذلك الحين والفانوس يرتبط بشهر رمضان، ويردد معه الأطفال أناشيدهم المحببة وهم يحملونه ويطوفون به في الشوارع ويدقون أبواب البيوت بعد الإفطار طلبًا لحلوى رمضان، وقد كانت هذه عادة الأطفال احتفالاً بقدوم الشهر الكريم في جوّ تسوده البهجة والسرور، وهي الآن في طريقها للاختفاء مع بقاء الفانوس مبتهجًا مع تطوره وتعدد أشكاله واختلاف الأناشيد المسجلة عليه.

إن رؤية هذا الفانوس وجماله ليذكّرنا بالطلعة البهية والإطلالة الندية للضيف المبارك، وكأني به يهتف بنا فرحًا وعلى استحياء، لأنه ليس من شعائر هذا الشهر

الكريم وإن ألبسه الناس لباس الحفاوة والتكريم بالنسب الشريف إليه، إنه يهتف بنا أن اقدروا للضيف قدره واعرفوا له حقه من الإجلال والتقدير، فليس استقباله بي أنا الفانوس المكرّم ولا بشراء المزيد من الطعام والحلوى والمأكولات التي نُسبت هي الأخرى إلى رمضان بلا دليل أو برهان، ولا بجديد المسلسلات التي تأكل الأوقات، أو المزيد من الفوازير المنسوبة إلى رمضان زورًا وبهتانًا وما فيها من ضياع لأنفَس اللحظات وليتها كانت زلفى وقربة إلى الله، وليست الحفاوة به تتمثل في تعليق الزينات وإعلان الفرحة والسرور والابتهاج وإن كان سرورًا في محله وفرحًا في موضعه، ولمَ لا وهو يزورنا في العام مرة واحدة تحلّ معه فيها الرحمة وتحطّ رحالها عند المضيفين، وهو يأتي ضيفًا كريمًا سخيًا جوادًا معه الكثير من الهدايا والهبات من ربه ورب العباد، ليس للمطيعين فقط وإنما لغيرهم من الراغبين في استضافته بعد أن جَفَوه مرات ومرات، لكن الرحمات تبلغ حنايا النفوس وتخترق ثنايا القلوب، فتشفّ بعد غَبَش، وتعود بعد تِيه، وتجد نفسها من بعد ضياع، وتلك وربّي من أعظم البركات.

يأتي الشهر المبارك يتيه فخرًا ويسمو شرفًا بنزول كلام الله تعالى فيه، فلا يتساوى الناس في استقباله كما لا يتساوون في الحصول على بركاته والاستفادة من خيراته التي خصه الله تعالى بها، فمنهم من يكون في لهفة وشوق شديدين لمجيئه، وهؤلاء هم أهل الكرم الذين يحبون الضيافة وكرم الضيافة، فتجدهم يستعدون له بالإخلاص والتوبة وإصلاح النفس والعزم على فعل الخير، والحرص على اغتنام الأنفاس والساعات، وإن لهم مع رمضان وقفات ووقفات، فمن صيام بالنهار وصدقة خفية، وإعانة محتاج ومساعدة ضعيف، إلى قيام بالليل، وتلاوة وذكر، ودعاء وتضرع وبكاء، ومحاسبة واستغفار، يحرصون على انتقاء أطايب الأعمال وطلب الإخلاص فيها كحرص غيرهم على أطايب الطعام.. ومن الناس صنف آخر قد يثقل عليه استقباله ويعتبره ضيفًا ثقيلاً عليه يسبب له متاعب هي

في ظنه وكما توسوس له نفسه جوع وحرمان! يسوّل له شيطانه ويزين له سوء عمله فلا يأبه برمضان ولا يعطيه ما يستحقه من اهتمام وإكرام فيمرّ عليه كغيره من الشهور إن لم يكن أقلّ، فهو بالنهار لا ينتهي عن لغو الكلام أو الغيبة والنميمة مما يجرح صيامه، وهذا وإن كان يحرم في أي وقت فهو في رمضان أشد حرمة، وقد يؤدي معظم وقته في النوم فيضيع عليه الخير الكثير والإحساس بلذة العبادة، وربما صار شديد الغضب عصبي المزاج وحجته أنه صائم، وتجده يعوض وقت الإفطار ما صام عنه بالنهار من طعام وشهوات بالتهام أضعاف ما فاته منها، فيفقد الحكمة من الصيام ويصدق فيه قول رسول الله ﷺ: **"كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش"**[1] . وهل جُعل الصيام إلا لتربية النفس وإلجامها بلجام التقوى لتصوم عن ما يفسدها من وساوس الشيطان ونزغاته الخبيثة وأمانيه الكاذبة، ولتتعود الخير وتتحلى بمكارم الأخلاق، فتنأى عن كل ما يجعلها تنجذب وتثّاقل إلى الأرض لتسمو الروح وتستعلي عن سائر المعاصى وسيىء الأخلاق، فتصوم العين بغضّها عن العورات، وعدم نظرها وتطلعها لما في أيدى الناس من خيرات، ويصوم اللسان بحفظه عن ذكر مساويء الناس وغيبتهم والبعد عن الكذب والفحش والخصومة والجدل والمراء، ويصوم السمع بكفه عن الإصغاء إلى كل مكروه ومحرّم لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه، وبالجملة فإن على بقية الجوارح أن تلبي النداء وتمتثل للأوامر فتصوم هي الأخرى عن المكاره والآثام والشبهات والحرام.

(1) رواه النسائي .

25

## كمبيوتر (حاسوب)

من جلس إليه ظن أنه ساحر.. وما هو بساحر! ومن تعرّف عليه أَلِفه وأنشأ معه صداقة حميمة، وصحبة طويلة، ومن تحدث معه رأى فيه عالمًا كبيرًا، ومعلمًا فصيحًا، وموسوعة كبيرة من العلم والمعلومات، فسبحان من علّم الإنسان ما لم يكن يعلم وهداه لما ينفعه.. سبحانه.. ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:5].

والكمبيوتر كغيره من الأجهزة الحديثة التي يبغي منها الإنسان سعادته وينشد فيها راحته، وقد دخل الآن معظم البيوت وقبع فيها شأنه في ذلك شأن إخوانه السابقين من مذياع ومسجل وتلفاز ودِش، إلا أنه فاق الجميع بمهارته وقدرته على مواكبة العصر وسرعته في إيصال المعلومة وخدمته التي لا تتوقف ليل نهار حيث صار جهازًا صغيرًا بحجم الكفّ، وألحق ببعض أنواع الهواتف النقالة، ولم يقتصر وجوده متربعًا على المنضدة الخاصة به في البيت، بل تعدى ذلك إلى أماكن وأجهزة أخرى، كما أنه ساعي بريد نشيط مدرَّب يعرف الطريق ولا يتعب كثيرًا في البحث عنه، بعد أن حدثت الثورة المعلوماتية الكبيرة التي لم تكن في أي عصر قبلنا، فدخل الإنسان بذلك التقدم الهائل في مجال لم يسبقه إليه أحد.

والآن بعد أن التحق بالكمبيوتر شبكات الاتصال (**الإنترنت**) التي طوتْ لنا الأوقات، واختزلت المسافات، وتخطّت سرعتها سرعة الطائرات، فجعلت من العالم بأسره قرية صغيرة يجوبها المرء منا في لحظات معدودات كلمح البصر! فسبحان من حبَا الجنس البشري بالعقل الذي به يفتش ويبحث عما ينفعه.

إننا إذا أبصرنا بعين العدل ونظرنا بمقياس الحقيقة إلى معظم المخترعات الحديثة والتي أحدثت الثورة التكنولوجية، وبحثنا عن موقعنا كمسلمين فيها نجد أننا مقصرون حتى في الصناعات التي سبقت هذا العصر من سيارات وطائرات وأجهزة منزلية، فنحن في مقام المستورد الأول والمروّج النشيط للسلعة والمستهلك لها، دون أن يكون لنا قصب السبق في نشأتها، وكما يقال من الإبرة حتى الصاروخ!، ونحن أمة اِقرأ التي أمرت أن تتسلح بالعلم.. كل العلم الذي يرقى بالروح ويحفظ البدن وينفع النفس فيثمر فيها الخشية لله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:28].. وأمِرتْ بالقوة في كل ما ينفعها.. فقال النبي ﷺ: **"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز"** [1].. وأمِرتْ بإعداد نفسها وتسليحها بأنواع القوى المختلفة لتكون مرهوبة الجانب فلا يطمع فيها طامع ولا يقرب منها عدو، وتستغني بذلك فلا تمد يدها لأحد أو تكون عالة عليه يلقي إليها بالفتات البالي، بل تكون هي اليد العليا لما تميزت به من قوة.. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾ [الأنفال:60].

كل هذا يتطلب من المسئولين جهدًا كبيرًا في تنمية المواهب والبحث عن العقول المفكرة الموهوبة منذ الصغر وتشجيعها للبحث العلمي وفتح مجالاته أمام الجميع، وزيادة الميزانية الخاصة لهذا البند الضروري المهم وجعل ذلك من الأولويات. كما أنه من الضروري الاستفادة من العقول المهاجرة من أبناء أمتنا إن لم يكن بالإمكان استرجاعهم إلى وطنهم الأمّ، وفتح أبواب البحث أمامهم والاهتمام ببراءة اختراعاتهم ولو كانت بسيطة فهذه هي البداية.

(1) رواه مسلم .

من وسّع الله عليه واقتنى هذا الجهاز فليعلم أنه سلاح ذو حدين، ففيه الطيب والنافع وفيه الضار الخبيث، فليحذر من أن تنْزلق قدمه في أرض الرذيلة ويشيع حب الفاحشة في نفسه، خاصة في شبكات الإنترنت والمواقع الإباحية السهلة المنال والتي تصيد فريستها بنقرة لطيفة على زرّ صغير في هذا الجهاز! واحذر هذا الإدمان التكنولوجي المتمثل في الجلوس أمام شاشته وشبكته لفترة طويلة ولو كان شيئًا مباحًا، فإن الإسراف مذموم، وما من إسراف في جانب إلا ومعه حق مضيع.. ولا يأخذك العَجَب من ذلك القول فكم من أناس زلّت بهم الأقدام، وكم من زوجات يشكين بُعد الأزواج، وأزواج يعانون من نفور الزوجات والسبب معروف، قد يكون من أثر المعاصي بسبب الدخول على المواقع المنكرة، وقد يكون نتيجة الإسراف وسرق هذا الجهاز لوقت الزوج أو الزوجة والأبناء فتضيع معه الحقوق وتسقط الواجبات.

وعلى الجانب الآخر نرى -من باب الإنصاف- الوجه الآخر والمشرق لهذا الجهاز فتجده يوفر الوقت والجهد ويوصل المعلومة للعقول بسرعة، وتستخدمه الدول في كافة الاحتياجات، فيمدها بما تري من معلومات أدخلها العقل البشري المعجزة في هذه الأجهزة فسبحان الله خالقه وهاديه.. كما أن بإمكانك أن تجد فيه ضالتك من علم نافع بشرط أن تأخذه من منابع موثوقة مشهود لها بالصلاح، وتستطيع أن يتعلم أولادك من خلاله الأساليب الحديثة للبحث العلمي، وأن يستعينوا به في دراساتهم المختلفة، وقد دخل بحمد الله إلى قاعات المدارس ودور العلم وأصبح على كل منا واجب محو أمّيته فيه بمعرفة كيفية التعامل معه والاستفادة منه.

ومع كل ما ذكرنا عن إيجابيات هذا الجهاز المتميز إلا أنه لا غنى لنا عن الكتاب في طلب العلم فهو الأساس، ولا عن التلقي من العلماء خاصة في ما لا يعرف إلا

بالتلقي كتعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ولا يلغي وجوده الصلة والحلقة الموصولة بين طالب العلم ومعلمه وأستاذه .

من نظر إلى هذا الجهاز تذكر قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق:1-5].. فعَلِم علْمَ اليقين أن من أراد أن يكون علمه مباركًا فليكن باسم الله وفي سبيل الله موقنًا أنه مهما بلغ علمه فعلم الله أوسع ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:76] .. وكلما ازداد علمًا زاد تواضعًا لله وذلاً فهو واهب العلم وقد يسلبه من المرء في أي لحظة وقد يحرمه من عقله الذي به يفكر في طرفة عين، أما من طغى وتكبر وظن أنه بلغ من علمه المنتهى وأن بيده ملكوت كل شيء، فجعل من نفسه لله ندًّا، واستخدم علمه في أذيّة عباد الله والتجسس على أعمالهم وعدّ أنفاسهم كان علمه وبالاً عليه في الدنيا والآخرة، وصار مأزورًا غير مأجور.